من لطيف الكنايات:

يقال: فلان من قوم موسى، إذا كان ملولاً، إشارة إلى قوله ـ تعالى ـ: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) ويقال للجارية الحسناء: قد أبقت من رضوان، ومن ذلك قول الشاعر:

أبا لحزن حلوا أم محلهم السهل أو حشية العينين أين لك الأهل

أراك من الفردوس إن فتش الأصل وأية أرض أخرجتك فإنني

شربت، ومن أين استقل بك الرحل قفي خبرينا: ما طعمت وما الذي

عليك، وإن الشكل يشبهه الشكل فإن علامات الجنان تدلنا

ويقول الجندي في معناه:

عليها وسامة قدسية هي حوراء كاسمها للفراديس

وبالقلب صنع رب البرية هبطت أرضنا لتبصر بالعين

لهم في جنانه العلوية ويرى المتقون ما ذخر ا

ويقال للشيخ الضعيف: العاجن والكنتي. قيل له عاجن: لأنه إذا قام عجن الأرض بكفيه، والكنتي: الذي يقول: كنت أفعل كذا وكذا، وكنت أركب الخيل، يتذكر ما مضى من زمانه، ولا يكون ذلك إلا عند الهرم، أو الفقر، أو العجز.

ويقولون لمن يخضب: يسود وجه النذير، والنذير هو الشيب، ويقول بعض المفسرين في قوله ـ تعالى ـ: (وجاءكم النذير (إنه الشيب. ويقال لمن يفخر بآبائه: هو عظامي؛ إشارة إلى فخره بالأموات من آبائه وقومه، ويقول الشاعر:

فذاك العظم حي وهو ميت إذا ما الحى عاش بعظم ميت

ويقال لمن يفخر بنفسه: هو عظامي؛ إشارة إلى قول النابغة في عصام بن سهل حاجب النعمان:

وعلمته الكر والإقداما نفس عصام سودت عصاما

وجعلته ملكاً هماما

ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين. وعن السعاية بالنصيحة عند العمال.